

الكتاب

بالسكة والخطبة ، وما كان يخطر ببالهم أن يتكروا به على الخليفة من إتاة ، والخلفاء يكيون لكل متغلب ما شاء الله من الألقاب ويطلقون على أحد العلماء (ص ٢٣٤) : « الأجل السيد الأوحى العالم ضياء الدين شمس الاسلام رضى الدولة عز الشريعة علم الهدى رئيس الفزيقين تاج العلماء . . . » ويكتبون عن أنفسهم : « المواقف الشريفة المقدسة النبوية الأمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة المجدة الناصرة لدين الله تعالى . . . »

وفي الكتاب تراجم بعض المشاهير في تلك الحقبة وهمود وتقاليد صدرت عن خليفة الوقت بأقلام المنشئين في ديوانه . وقد وقعت للناسر هفوات لغوية وتحريف بعض آيات الكتاب المميز منها (ص ١٩٦) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الظالمون) وصحة الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . وغلط (ص ٨٧) بأن حرف الآية هكذا (الذين كفروا بعضهم أولياء لبعض) وصحة الآية الكريمة (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) لى غير ذلك

— ٢ —

طبع الجامع المختصر في بغداد وقبله طبع فيها كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطى (بالقاء) البغدادي التوفى سنة ٧٢٣ بدأ بمحوادث سنة ٦٢٦ وانتهى بأخبار سنة ٧٠٠ . وللمؤلف يد طولى في التاريخ ووقوف تام على سياسة عصره ، أورد في تاريخه المتع من الحوادث ما كلت به سلسلة التاريخ في العراق على عهد الانحطاط العباسى . ومن أم فصول الكتاب وصف المؤلف فاجمة هولاء كواكوا التتري سنة ٦٥٦ وقضائه على الخليفة المستعصم وعلى جميع آل العباس مع ذراريهم وحرهم وتخريبه بغداد ووضع السيف في أهلها . وقد قدر القتلى منهم بأكثر من ثمانئة ألف في مدينة بغداد فقط « عدا من أتى من الأطفال في الوحول ، أو من هلك في القنى والآبار وسراديب الموتى جوعاً وخوفاً » وأحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الحراب على البلد « وصف ذلك وصفاً عنماً لا إقراط فيه ولا تفریط

١ — الجامع المختصر في عنوانه التواريخ وعيوبه السير : لابن السامى

٢ — الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : لابن الفوطى

للأستاذ محمد بك كردعلى

— ١ —

كتبت في مجلة المقتبس (م ٣ ص ٩٣ - ١٣٢٦ - ١٩٠٨) مبحثاً لفت فيه أنظار المشتغلين بالتاريخ إلى جزء من « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » لابن السامى البغدادي (٦٧٤) كان عمر عليه العلامة أحمد تيمور باشا في دشت وضعه إلى خزانته رحمه الله . واليوم نشر الأستاذ مصطفى جواد بمعونة الأب انتاس ماري الكرملى هذا الجزء بينه وهو التاسع من كتاب طويل . وللمؤلف أكثر من ثلاثين تأليفاً منها ما يدخل في بضعة مجلدات ، وأكثرها في التاريخ والتراجم ، ساعده على الاستكثار من التأليف كونه كان خازن كتب المدرسة المستنصرية ببغداد ، إلى ما خص به من الذؤوب وثقوب الذهن ووفرة العلم . ولابن السامى وهو على بن أنجب كتاب صغير طبع في المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣٠٩ وهو مختصر أخبار الخلفاء ، يبدأ بظهور الدولة العباسية وينتهي بانقضائها

وفي هذا الجزء التاسع من الجامع المختصر حوادث سنة ٥٩٥ إلى ٦٠٦ هـ يذكرها بمجلة ثم يترجم لمن ماتوا في تلك السنة من الأعلام ، وفيه كثير من الفوائد التاريخية . ومعلوم عند الباحثين أن هذا العصر أحط عصور بني العباس ، ولا ندري كيف يثبت ناشر الكتاب أن « العصر الذى تناول حوادثه هذا التاريخ من أزهر عصور بني العباس وأعظمها قوة ونظاماً » ، وعصر الناصر على غلو المؤرخين من الشيعة فيه - لأنه تشيع - كان في الواقع عصر تراجع سلطان العباسيين ، فاكتفوا عن سلوهم حكم بلادهم

رسالة العلم

صحيفة علمية ، تصدرها جمعية خريجي كلية العلوم

تستقبل (رسالة العلم) علمها الثالث بالعدد الخامس الذي صدر في هذا الشهر محرراً بأقلام قوية من خريجي كلية العلوم ؛ ومن العلم يؤدي رسالته غير كلية العلوم ؟
ومن إذ نهى رسالة العلم بمهامها الثالث ، لا يسعنا إلا التنويه بجهودها الموفقة في نشر الثقافة العلمية الخالصة باللغة العربية وبما أجدت على العلم وعلى اللغة ، فزادت في محصول الأول وأضافت إلى تراث الثانية ما عرّبت من مصطلحات العلم ، وما استحدثت من ألفاظه

وإن من يعرف أين كانت لغة العلم من لغة الأدب منذ قريب حتى أوشك العلم أن يصير احتكاراً لطائفة من دون سائر المهتمين ، ثم يعرف المحاولات المجيدة التي حاولتها هذه الصحيفة للتوفيق بين لغة العلم وهذه اللغة - ليشكر جمعية خريجي كلية العلوم وللقائمين على صحيفتها هذه المحاولات وهذا الجهد المشكور . وإن (الرسالة) التي تفخر بحرصها على العربية والحفاظ لهدمها ليسرها أن تباهي بهذا الجهد وتدعو له وللقائمين عليه بالتوفيق ؟

اعلان

تحيط وزارة المالية المصالح والجمهور علماً بأن ثلاثة دفاتر من قوائم الأوراد استمارة ٨٢ « أموال مقررة » من نمرة ٦٧١١٠١ إلى ٦٧١٣٠١ بيضاء ، فقدت من عهدة الياس مقار أفندي صراف نزلة عمارة مركز طابمديرية جرجا فعلى كل من عرضت عليه هذه الدفاتر أو بعض القوائم المكونة منها ، أو عثر بأي طريق كان عليها أن يعلم أنه لا قيمة لها وأنه غير معمول بها وأنها إذا استعملت إنما يكون استعمالها من باب الاختلاس والتزوير مما يعرض مستعملها للمحاكمة جنائياً ومجازاته بما يقضى به القانون وقد نشر هذا الاعلان حتى لا يبجل أحد ما تقدم

وقد ساعد المؤلف على هذا التوسع والتبسط في الحوادث التي عرض لها أنه كان كأستاذة ابن السامى أيضاً خازن كتب المدرسة المستنصرية . وذكر في حوادث سنة ٦٣١ ترجمة محمد بن يحيى بن فضلان ، وفتح المدرسة المستنصرية ، وابن فضلان هذا كان من العلماء درس في النظامية والمستنصرية « وولى النظر بديوان الجوالي - أى جزية أهل الذمة . حكى عنه أنه كتب للخليفة الناصر لدين الله لما كان يتولى ديوان الجوالي رقعة طويلة يقول فيها إن أجرة سكنى أهل الذمة في دار السلام والارتفاق بمراقبتها لا يتقدر في الشرح بمقدار معين ، في طرف الزيادة ، ويتقدر في طرف النقصان بدينار ؛ وطلب الى الخليفة أن يتضاعف على كل شخص منهم ما يؤخذ منه . وقال إنهم ضروب وأقسام ، منهم من هو في خدمة الديوان وله الميشة السنوية غير بركة يده الممتدة الى أموال السلطان والرمية من الرشا والبراطيل ؛ ولعل الواحد منهم يتفق في يومه القدر المأخوذ منه في السنة ؛ هذا مع ما لهم من الحرية الزائدة والجاه الفاطم والترك على رقاب خواص المسلمين ... ثم ليس لهم في بلد من الحرمة والجاه والمكانة ما لهم في مدينة السلام ، فلو تضاعف المأخوذ منهم مهما تضاعف كان لهم الربح الكثير ؛ ومنهم الأطباء أصحاب المكاسب الجزيلة يترددون الى منازل الأعيان وأرباب الأموال ودخولهم على المتوجهين في الدولة ؛ والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائداً على القدر المستحق ، وهو أمر من قبل الرواة ، فلا يتفكرون عن الخلع السنوية والدنانير الكثيرة ، والطرف في المواسم والفصول ، مع ما يخطئون في المبالغات ويفسدون الأشرطة والأبدان ، ويخرج الصبي منهم ولم يقرأ غير عشر مسائل حنين ، وخمس قوائم من تذكرة السكحالين ، وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة ، وجلس في مقاعد الأسواق والشوارع على دكة حتى يعرف ، ويديه المكحلة واللحندان ، يؤذى هذا في بدنه ، ويجرب على ذا في عينه ؛ فيفتك من أول النهار إلى آخره ، ويمضي آخر النهار إلى منزله ومكحلتة مملوءة قراضة ، فإذا عرف بعوده على الدكة وصار له الزبون قام بدور ، ويدخل الدور . ثم ذكر أستاذ الحرف التي كان يحترفها أهل الذمة في ذلك العهد وينشون فيها . وهذه الرقعة أو التقرير على ما يلح فيه من التمسب يحمل حقائق من وصف المجتمع البغدادي في القرن السابع . وهذا التاريخ مجموعة حوادث وأفكار مهمة جداً . وقد قدم له العلامة رضا الشيباني من علماء العراق مقدمة ذكر فوائده ؛ ونظريه وعلق عليه الأستاذ مصطفى جواد